سورة النازعات
مكية كلها بإجماعهم
بسم الله الرحمن الرحيم
{وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ غَرْقاً * وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشْطاً * وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبْحاً * فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبْقاً * فَ ٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْراً * يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ * قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ * يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَـٰفِرَةِ * أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰماً نَّخِرَةً * قَالُواْ تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَـٰسِرَةٌ * فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ * فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ }
قوله تعالى: {وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ } فيه سبعة أقوال:
أحدها: أنها الملائكة تنزع أرواح الكفار، قاله علي، وابن مسعود، وروى عطية عن ابن عباس قال: هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم وبه قال مسروق.
والثاني: أنه الموت ينزع النفوس، قاله مجاهد.
والثالث: أنها النفس حين تنزع، قاله السدي.
والرابع: أنها النجوم تنزع من أفق الى أفق تطلع ثم تغيب، قاله الحسن، وقتادة، وأبو عبيدة، والأخفش، وابن كيسان.
والخامس: أنها القسي تنزع بالسهم، قاله عطاء، وعكرمة.
والسادس: أنها الوحوش تنزع وتنفر، حكاه الماوردي.
والسابع: أنها الرماة، حكاه الثعلبي.
قوله تعالى: {غَرْقاً } اسم أقيم الإغراق. قال ابن قتيبة: والمعنى: والنازعات إغراقا، كما يغرق النازع في الفوس، يعني أنه يبلغ به غاية المد.
قوله تعالى: {وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشْطاً } فيه خمسة أقوال.
أحدها: أنها الملائكة. ثم في معنى الكلام قولان. أحدهما: أنها حين تنشط أرواح الكفار حتى تخرجها بالكرب والغم، قاله علي رضي الله عنه. قال مقاتل: ينزع ملك الموت روح الكافر، فإذا بلغت ترقوته غرقها في حلقه، فيعذ به في حياته، ثم ينشطها من حلقه ـ أي: يجذبها ـ كما ينشط السفود من الصوف المبتل. والثاني: أنها تنشط أرواح المؤمنين بسرعة، كما ينشط العقال من يد البعير إذا حل عنها، قاله ابن عباس. وقال الفراء: الذي سمعته من العرب: كما أنشط من عقال بألف. تقول: إذا ربطت الحبل في يد البعير: نشطته، فإذا حللته قلت: أنشطته.
والقول الثاني: أنها أنفس المؤمنين تنشط عند الموت للخروج، وهذا مروي عن ابن عباس أيضا، وبيانه أن المؤمن يرى منزله من الجنة قبل الموت فتنشط نفسه لذلك.
والثالث: أن الناشطات:
الموت ينشط نفس الإنسان، قاله مجاهد.
والرابع: النجوم تنشط من أفق الى أفق، أي: تذهب قاله قتادة، وأبو عبيدة، والأخفش. ويقال لبقر الوحش: نواشط لأنها تذهب من موضع الى موضع. قال أبو عبيدة: والهموم تنشط بصاحبها. قال هميان بن قحافة:
أمست همومي تنشط المناشطا الشام بي طورا وطورا واسطا

والخامس: أنها النفس حين تنشط بالموت، قاله السدي.
قوله تعالى: {وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبْحاً } فيه ستة أقوال:
أحدها: أنها الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين، قاله علي رضي الله عنه. قال ابن السائب: يقبضون أرواح المؤمنين كالذي يسبح في الماء، فأحيانا ينغمس، وأحيانا يرتفع، يسلونها سلا رفيقا، ثم يدعونها حتى تستريح.
والثاني: أنهم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين، كما يقال للفرس الجواد: سابح إذا أسرع في جريه، قاله مجاهد، وأبو صالح، والفراء.
والثالث: أنه الموت يسبح في نفوس بني آدم، روي عن مجاهد أيضا.
والرابع: أنها السفن تسبح في الماء، قاله عطاء.
والخامس: أنها النجوم والشمس والقمر كل في فلك يسبحون، قاله قتادة، وأبو عبيدة.
والسادس: أنها الخيل، حكاه الماوردي.
قوله تعالى {فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبْقاً } فيه خمسة أقوال:

أحدها: أنها الملائكة. ثم في معنى الكلام ثلاثة أقوال. أحدها: أنها تسبق الشياطين بالوحي الى الأنبياء، قاله علي، ومسروق. والثاني: أنها تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة، قاله مجاهد، وأبو روق. والثالث: أنها سبقت بني آدم الى الإيمان قاله الحسن.
والقول الثاني: أنها أنفس المؤمنين تسبق الملائكة شوقا الى لقاء الله، فيقبضونها وقد عاينت السرور قاله ابن مسعود.
والثالث: أنه الموت يسبق الى النفوس، روي عن مجاهد أيضا.
والرابع: أنها الخيل، قاله عطاء.
والخامس: أنها النجوم يسبق بعضها بعضا في السير، قاله قتادة.
قوله تعالى: {فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْراً } قال ابن عباس: هي الملائكة قال عطاء: وكلت بأمور عرفهم الله العمل بها، وقال عبد الرحمن بن سابط: يدبر أمر الدنيا أربعة أملاك: جبريل، وهو موكل بالرياح والجنود. وميكائيل: وهو موكل بالقطر والبنات. وملك الموت: وهو موكل بقبض الأنفس. وإسرافيل: وهو ينزل بالأمر عليهم. وقيل: بل جبريل للوحي وإسرافيل للصور. وقال ابن قتيبة: فالمدبرات أمرا: تنزل بالحلال والحرام.
فإن قيل: اين جواب هذه الأقسام، فعنه جوابان.
أحدهما: أن الجواب قوله تعالى {إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ } قاله مقاتل.
والثاني: أن الجواب مضمر، تقديره: لتبعثن ولتحاسبن، ويدل على هذا قوله تعالى {أَءِذَا كُنَّا عِظَٰماً نَّخِرَةً } قاله الفراء.
قوله تعالى: {يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ } وهي النفخة الأولى التي يموت منها جميع الخلائق. و «الراجفة» صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد إذا تمحض. و «وترجف» بمعنى: تتحرك حركة شديدة {تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ } وهي: النفخة الثانية ردفت الأولى، أي: جاءت بعدها. وكل شيء جاء بعد شيء فهو يردفه {قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ } أي: شديدة الاضطراب لما عاينت من أهوال القيامة، {أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ } أي: ذليلة لمعاينة النار. قال عطاء: وهذه أبصار من لم يمت على الإسلام. ويدل على هذا أنه ذكر منكري البعث، فقال تعالى: {يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ } قرأ ابن عامر وأهل الكوفة «أئنا» بهمزتين مخففتين على الاستفهام، وقرأ الباقون بتخفيف الأولى وتليين الثانية، وفصل بينهما بألف نافع وأبو عمرو.
وفي معنى الكلام ثلاثة أقوال:
أحدها: أن الحافرة الحياة بعد الموت. فالمعنى: أنرجع أحياء بعد موتنا؟ وهذا قول ابن عباس، وعطية، والسدي، قال الفراء: يعنون أنرد الى أمرنا الأول الى الحياة؟ والعرب تقول: أتيت فلانا ثم رجعت على حافرتي، أي: رجعت من حيث جئت. قال أبو عبيدة: يقال رجع فلان في حافرته، وعلى حافرته. إذا رجع من حيث جاء، وهذا قول الزجاج.
والثاني: أنها الأرض التي تحفر فيها قبورهم، فسميت حافرة، والمعنى: محفورة، كما يقال {مَّاء دَافِقٍ } [الطارق: 6] و{عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ } [الحاقة: 21] وهذا قول مجاهد، والخليل، فيكون المعنى: أئنا لمردودون الى الأرض خلقا جديدا؟
قال ابن قتيبة: «في الحافرة» أي: الى أول أمرنا. ومن فسرها بالأرض، فإلى هذا يذهب، لأنا منها بدئنا قال الشاعر:
أحافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار

كأنه قال: أأرجع الى ما كنت عليه في شبابي من الغزل والصبا «بعد ما شبت وصلعت؟».
والثالث: أن الحافرة: النار، قاله ابن زيد.
قوله تعالى: {أَءِذَا كُنَّا عِظَٰماً نَّخِرَةً } وقرأ حمزة، وأبو بكر عن عاصم «نَاخِرَة» قال الفراء: وهما بمعنى واحد في اللغة. مثل طمع، وطامع. وحذر، وحاذر، وقال الأخفش: هما لغتان. وقال الزجاج: يقال: نخر العظم ينخر، فهو نخر. مثل عفن الشيء، يعفن، فهو عفن. وناخرة على معنى: عظاما فارغة، يجيء فيها من هبوب الريح كالنخير. قال المفسرون: والمراد أنهم أنكروا البعث، وقالوا نرد أحياء إذا متنا وبليت عظامنا؟ {تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ } أي: إن رددنا بعد الموت لنحسرن بما يصيبنا مما يعدنا به محمد، فأعلمهم الله بسهولة البعث عليه، فقال تعالى {فَإِنَّمَا هِىَ } يعني النفخة الأخيرة {زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ } أي: صيحة في الصور يسمعونها من إسرافيل وهم في الأرض فيخرجون {فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ } وفيها أربعة أقوال.

أحدها: أن الساهرة. وجه الأرض، قاله ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، واللغويون قال الفراء: كأنها سميت بهذا الأسم لأن فيها نوم الحيوان وسهرهم.
والثاني: أنه جبل عند بيت المقدس قاله وهب بن منبه.
والثالث: أنها جهنم، قاله قتادة.
والرابع: أنها أرض الشام، قاله سفيان.
{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى * ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ * وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ * فَأَرَاهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ * فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ * ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ * فَحَشَرَ فَنَادَىٰ * فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ * فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ * إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ * أَءَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا * وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا * وَ ٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا * مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ }
قوله تعالى: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ } أي: قد جاءك. وقد بينا هذا في {طه } وما بعده إلى قوله تعالى: {طُوًى * ٱذْهَبْ } قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو «طوى اذهب» غير مجراة. وقرأ الباقون «طوى» منونة {فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ } وقرأ ابن كثير، ونافع «تزكى» بتشديد الزاي، أي: تطهر من الشرك {وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ } أي: أدعوك إلى توحيده وعبادته {فَتَخْشَىٰ } عذابه {فَأَرَاهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ } وفيها قولان:
أحدهما: أنها اليد والعصا، قاله جمهور المفسرين. والثاني: أنها اليد، قاله الزجاج.
قوله تعالى: {فَكَذَّبَ } أي: بأنها من الله {وَعَصَىٰ } نبيه {ثُمَّ أَدْبَرَ } أي: أعرض عن الإيمان {يَسْعَىٰ } أي: يعمل بالفساد في الأرض {فَحَشَرَ } أي: فجمع قومه وجنوده {فَنَادَىٰ } لما اجتمعوا {فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ } أي: لا رب فوقي، وقيل أراد أن الأصنام أرباب، وأنا ربها وربكم. وقيل: أراد: أنا رب السادة والقادة.
قوله تعالى: {فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُوْلَىٰ } فيه أربعة أقوال:
أحدها: أن الأولى قوله {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى } [القصص: 38] والآخرة قوله «أنا ربكم الأعلى» قاله ابن عباس، وعكرمة، والشعبي، ومقاتل، والفراء. ورواه ابن أبي نجيح عن مجاهد. قال ابن عباس: وكان بينهما أربعون سنة قال السدي فبقي بعد الآخرة ثلاثين سنة.
قال الفراء: فالمعنى: أخذه الله أخذا نكالا للآخرة والاولى.
والثاني: المعنى: جعله الله نكال الدنيا والآخرة، أغرقه في الدنيا، وعذبه في الآخرة، قاله الحسن، وقتادة. وقال الربيع بن أنس عذبه الله في أول النهار بالغرق وفي آخرة بالنار.
والثالث: أن الأولى: تكذيبه وعصيانه. والآخرة قوله «أنا ربكم الأعلى» قاله أبو رزين.
والرابع: أنها اول أعماله، وآخرها رواه منصور عن مجاهد قال الزجاج: النكال: منصوب مصدر مؤكد لأن معنى أخذه الله: نكل الله به نكال الآخرة والأولى: فأغرقة في الدنيا ويعذبه في الآخرة. قوله تعالى {إِنَّ فِى ذَٰلِكَ } الذي فعل بفرعون {لَعِبْرَةً } أي: لعظة {لِّمَن يَخْشَىٰ * ٱللَّهِ }.
ثم خاطب منكري البعث، فقال تعالى {أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَاء بَنَىٰهَا رَفَعَ } قال الزجاج: ذهب بعض النحويين الى أن قوله تعالى {بَنَىٰهَا } من صفة السماء فيكون المعنى: أم السماء التي بناها. وقال قوم: السماء ليس مما توصل، ولكن المعنى: أأنتم أشد خلقا، أم السماء أشد خلقا. ثم بين كيف خلقها، فقال تعالى {بَنَىٰهَا } قال المفسرون: أخلقكم بعد الموت أشد عندكم، أم السماء في تقديركم؟ وهما في قدرة الله واحد. ومعنى: «بناها» رفعها وكل شيء ارتفع فوق شيء فهو بناء. ومعنى {رَفَعَ سَمْكَهَا } رفع ارتفاعها وعلوها في الهواء «فسواها» بلا شقوق، ولا فطور، ولا تفاوت، يرتفع فيه بعضها على بعض {وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا } أي: أظلمه فجعله مظلما قال الزجاج: يقال: غطش الليل وأغطش، وغبش وأغبش، وغسق وأغسق، وغشي وأغشى، كله بمعنى أظلم.
قوله تعالى: {وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا } أي: أبرز نهارها. والمعنى: أظهر نورها بالشمس. وإنما أضاف النور والظلمة الى السماء لأنهما عنها يصدران {وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ } أي: بعد خلق السماء {دَحَىٰهَا } أي: بسطها وبعض من يقول إن الأرض خلقت قبل السماء يزعم أن «بعد» هاهنا بمعنى «قبل» كقوله تعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِن بَعْدِ ٱلذِّكْرِ } [الأنبياء: 105] وبعضهم يقول هي بمعنى «مع» كقوله تعالى {عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ } [القلم: 13] ولا يمتنع أن تكون الأرض خلقت قبل السماء، ثم دحيت بعد كمال السماء، وهذا مذهب عبد الله بن عمرو بن العاص، وقد أشرنا الى هذا الخلاف في [البقرة: 29] ونصبت الأرض بمضمر تفسيره قوله تعالى: {دَحَىٰهَا }.
{أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا } أي:

فجر العيون منها {وَمَرْعَـٰهَا } وهو ما يأكله الناس والأنعام {وَ ٱلْجِبَالَ أَرْسَـٰهَا } قال الزجاج: أي: أثبتها متاعا لكم أي: للإمتاع، لأن معنى أخرج منها ماءها ومرعاها: أمتع بذلك. وقال ابن قتيبة: «متاعا لكم» أي: منفعة لكم.

{فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلإِنسَـٰنُ مَا سَعَىٰ * وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ * فَأَمَّا مَن طَغَىٰ * وَءاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا* فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ * فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَـٰهَا * فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا * إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَـٰهَآ * إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَـٰهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَـٰهَا }
قوله تعالى: {فَإِذَا جَاءتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ } والطامة: الحادثة التي تطم على ما سواها، أي: تعلو فوقه. وفي المراد بها هاهنا ثلاثة أقوال:
أحدها: النفخة الثانية التي فيها البعث.
والثاني: أنها حين يقال لأهل النار: قوموا الى النار.
والثالث: أنها حين يساق أهل الجنة الى الجنة، وأهل النار الى النار.
قوله تعالى: {يَتَذَكَّرُ ٱلإِنسَـٰنُ مَا سَعَىٰ } أي: ما عمل من خير وشر {وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ } أي: لأبصار الناظرين. قال مقاتل: يكشف عنها الغطاء فينظر إليها الخلق وقرأ أبو مجلز، وابن السميفع «لمن ترى» بالتاء وقرأ ابن عباس، ومعاذ، القارىء «لمن رأى» بهمزة بين الراء والألف.
قوله تعالى: {فَأَمَّا مَن طَغَىٰ } في كفره {وَءاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا } على الآخرة {فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ } قال الزجاج: أي: هي المأوى له. وهذا جواب «فإذا جاءت الطامة» فإن الأمر كذلك.
قوله تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبّهِ } قد ذكرناه في سورة [الرحمن:46].
قوله تعالى: {وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ } أي: عما تهوى من المحارم، قال مقاتل: هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها.
قوله تعالى: {يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَـٰهَا } قد سبق في [الأعراف:187] فيم أنت من ذكراها أي لست في شيء من علمها وذكرها. والمعنى: إنك لا تعلمها {إِلَىٰ رَبّكَ مُنتَهَـٰهَا } أي: منتهى علمها {إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَـٰهَا } وقرأ أبو جعفر «منذُرُ» بالتنوين ومعنى الكلام:
إنما أنت مخوف من يخافها. والمعنى: إنما ينفع إنذارك من يخافها وهو المؤمن بها. وأما من لا يخافها فكأنه لم ينذر {كَأَنَّهُمْ } يعني: كفار قريش {يَوْمَ يَرَوْنَهَا } أي: يعاينون القيامه {لَّمْ يَلْبَثُواْ } في الدنيا. وقيل في قبورهم {إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَـٰهَا } أي: قدر آخر النهار من بعد العصر، أو أوله الى أن ترتفع الشمس، قال الزجاج: والهاء والألف في «ضحاها» عائدان إلى العشية.
والمعنى: إلا عشية أو ضحى العشية. قال الفراء.
فإن قيل: للعشية ضحى، إنما الضحى لصدر النهار؟.
فالجواب: أن هذا ظاهر في كلام العرب أن يقولوا: آتيك العشية، أو غداتها، أو آتيك الغداة، أو عشيتها، فتكون العشية في معنى «آخر» والغداة في معنى «أول» أنشدني بعض بني عقيل:
نحن صبحنا عامرا في دارها عشية الهلال أو سرارها

أراد: عشية الهلال، أو عشية سرار العشية، فهذا أشد من قولهم: آتيك الغداة أو عشيتها.